بواكير التنظيمات السياسية في المغرب

١٩١٢ - ١٩٣٠م

الأستاذ الدكتور ابراهيم خلف العبيدي *

إمتاز المغرب الاقصى بموقعه السوقي الهام، لوقوعه على بحرين هما المحيط الأطلسي والبحر المتوسط. ويفرض سيطرته على واحد من اهم المضايق البحرية في العالم ،وهو مضيق جبل طارق، فضلاً عن كونه أحد حلقات الاتصال بين أوروبا وأفريقيا.

ان أهمية الموقع السوقي للمغرب، وكونه يشكل موردا إقتصاديا كبيرا لكثرة المواد الاولية، والمحاصيل الزراعية. جعلت القوى الاوربية تتكالب للسيطرة عليه. وقد تمكنت هذه القوى من ايجاد مراكز نفوذ لها فيه عبر سلسلة من التدخلات والامتيازات[١]. وكانت حصة الأسد لفرنسا التي نجحت أخيرا بعد اتفاقها مع القوى الاوربية[٢]. من اخضاع المغرب لنفوذها عام ١٩١٢ بعد توقيع معاهدة الحماية في الثلاثين من آذار من العام نفسه. كما فرضت اسبانيا حمايتها على الشمال المغربي[٣].

ان فرض الحماية الاجنبية على المغرب عام ١٩١٢، لا يعني خضوع المغاربة للسيطرة واستكانتهم لها، بل أنهم قاوموا الاستعمارين الفرنسي والاسباني بشتى الوسائل. وكما عبر ليوتي أول مقيم سياسي فرنسي في المغرب :(لقد واجهنا في المغرب امبراطورية مستقلة ذات تاريخ طويل، شديدة الغيرة على ذلك الاستقلال، مستعدة لمقاومة أي شكل من أشكال العبودية، واحتفظت الى ما قبل مدة قصيرة بكيانها كدولة قائمة لها إطارها من الموظفين والممثلين الدبلوماسين)[٤]. كما أكد هذه الحقيقة لويس بارثو بقوله :(اننا ازاء مملكة تاريخية مستقلة، غيورة على استقلالها أشد الغيرة، نافرة من أي لون من الوان العبودية، كانت الى

---

* أستاذ التاريخ الحديث في قسم التاريخ/ كلية الآداب - جامعة بغداد.

السنـوات الاخيرة دولـة كاملـة التكويـن، متمتعـة بانظمتهـا الاداريـة والاجتماعيـة وتمثيلها الخارجي)[٥].

لقد عارض المغاربـة الحمايـة الفرنسية منـذ اعلانهـا، واستمرت مقاومتهم العسكرية حتى عام ١٩٣٤. وعلى الرغم من أن هذه المقاومـة في بعض الاحيان كانت عفوية يعوزها التنظيم، لكنها أقضت مضاجع الفرنسيين، وكبدتهم خسائر فادحة قدرت بـ ٢٧ ألف قتيل و ١٥ الف جريح، وقد شملـت المقاومـة العسكـرية كافـة انحـاء المغـرب مـن شمالـه الى جنوبه[٦].

وبينما كان المقاومون المسلحون المغاربة يواصلون كفاحهم ضد الاستعمار في البوادي. بدأ سكان المدن ينظمـون أنفسـهم لاستئناف الكفـاح فـي شكـل أقـل ظهورا، ولكن ليس أقل مفعولا. فقد نشأت حركـة وطنيـة مغربيـة. قـامت ببعث العزائم، وانهاض الهمم، واستمد قادتهـا ايمـانهم واقدامهـم مـن تـاريخ بلادهـم، فقد شاهد معظمهم كيف فقد المغرب استقلاله. وان الذكريات التـي يعيشـها النـاس هـي أعظم قوة توحدهم، فقد قال رونان عندما لاحظ موقف المغاربة : (إن للاحزان فـي ميدان الذكريات الوطنية مفعولا أقوى من مفعول الانتصارات لانها تفرض واجبات وتوجه المجهود المشترك)[٧].

وبما أن المقاومة العسكرية في البوادي ألهبت الشعور الوطنـي بضـرورة تجاوز التخلـف المفروض عليهم بحكم الواقـع الـذي رسخه المخـزن، إمـا بـالقمع المباشر أو التبعية الاقتصادية والمالية، فان مقاومة المدن عملت على تطوير هذا الشعور الوطني، حيث أضفت عليه وعيها السياسي المتقدم، بل والبرجوازي في بعض جوانبها الخصوصية. وكل ذلك شكل في الاخير مصدرا من المصـادر التـي فعلـت فعلهـا القومـي فـي توجيـه الحركـة الوطنيـة نحـو آفـاق إصلاحيـة برجوازيـة مناضلة في آن واحد.

وتجدر الاشارة هنا الى أن تـاريخ الحركـة الوطنيـة فـي هـذه الحقبـة الهامـة والحاسمة من ناحية المغرب لم يسلم من الضياع والتزوير والتشويه. ومما يؤسف له أن المحفوظات المغربية، عديمة الوجود أو تكاد، وما قد يوجد منهـا علـى قلتـه وندرتـه لايعرف لـه مقر أو ليس اليـه مـن سبيل، وكمـا عبر أحد قـادة الحركـة

الوطنية: (إن تاريخ الحركة الوطنية المغربية لم يسلم بكل أسف من هذه الافات، بسبب تهاون رجالها الذين تخلوا عن واجبهم نحوه، والاساءة اليه من الذين سمحوا لاقلامهم بالخوض في احداثه ووقائعه، والعبث بحقائقه ومجرياته، فتعمدوا التقصير والاخفاء والتحريف والتشويه ما شاء لهم هواهم، وتشيعهم وتعصبهم مبرهنين على هذا بسوء مقاصدهم، وعدم الوفاء لتاريخ بلادهم)[٨].

وعلى الرغم من قسوة هذا الحكم، فانه حقيقي في الكثير من جوانبه لذا تصديت لدراسة هذه الحقبة، لوضع البنية في هذا المجال فاسحا المجال للمؤرخين، لاسيما المغاربة منهم للكشف عن نشاط الحركة الوطنية في هذه الحقبة الحاسمة.

لقد أسهمت عدة عوامل في ظهور وتبلور الحركة الوطنية، ومن هذه العوامل فرض الحماية الفرنسية، وسياسة فرنسا إتجاه المغرب. فقد شعر المغاربة بانهم فقدوا أعز ما يملكون وهو حريتهم واستقلالهم الذي حافظوا عليه قرون عديدة. كانت مأساة الاحتلال مأساة قاسية على الشعب المغربي، أحس معها بالاخطار المحدقة به، والقيود التي كبلته.

ففي الوقت الذي كان فيه الفرنسيون يجندون الجنود للقضاء على المقاومة العسكرية في البوادي والجبال. إذ هم يثبتون دعائم وجودهم في المدن والحاضر، فصدرت التشريعات التي تهدف القضاء على الشخصية المغربية، وتعمل على إذابتها ومحوها، وتحارب مقومات البلاد من دين ولغة. وقد توجت هذه التشريعات باصدار الظهير البربري في ١٦ مايس ١٩٣٠، ذلك الظهير الذي سبقته سلسلة من الظهائر التي عملت السلطات الفرنسية على أصدارها، لضرب الوحدة الوطنية بين العرب والبربر[٩].

كذلك فرض الفرنسيون سيطرتهم المطلقة على اقتصاديات البلاد، وسخروا طائفة من المعمرين والمستعمرين للاستحواذ على الاراضي الخصبة، وانتزاعها من الفلاحين بشتى الطرق والحيل، مؤكدين هذا النهب من خلال الظهائر التي صدرت لتنظيم ملكية الاراضي فأصدرت سلطات الحماية في ١٣ آب ١٩١٣ ظهيرا أسست بموجبه المحافظة العقارية، وفي سنة ١٩١٥ تم انشاء إدارة المحافظة العقارية، وأصدرت في تموز ١٩١٤ ظهيرا عد الاراضي الجماعية

أملاكا غير قابلة للبيع والشراء. كذلك أسست سنة ١٩١٦ لجنة الاستعمار وكانت مهمتها تكوين وتوزيع القطع (Lots) الفلاحية على المعمرين[١٠].

وأعقب ذلك ظهير ٣١ آب ١٩١٤ وظهير ٨ تشرين الثاني ١٩١٤ وظهير ٣ مايس ١٩١٩، وظهير ١٥ تشرين الاول ١٩١٩، وظهير ١٩ كانون الثاني ١٩٢٢. وكل هذه النصوص التشريعية كانت اسلحة بيد السلطة الاستعمارية للاستيلاء على اراضي القبائل بعد اخضاعها لعمليات الضغط السياسي، وذلك مقابل تعويضات نقدية أو عينية تافهة[١١].

وكانت حصيلة النهب عبر هذه التشريعات، استيلاء فرنسا على ١،١٠٤،٠٠٠ هكتار موزع على ٥٩٠٣ ضيعة ومؤسسة فلاحية وكان توزيعها على الاستعماريين كما يلي :

الاستعمار الرسمي ١٦٣٤ قطعة مساحتها ٢٨٩,٠٠٠ هكتار

الاستعمار الخاص ٤٢٦٩ قطعة مساحتها ٨١٥,٠٠٠ هكتار[١٢]

ومما تجدر الاشارة اليه أن سلطات الحماية، لم تهتم باستثمار أراضي مهملة، بل استولت على اراض كانت لملاكها الشرعيين، دولة، وافرادا، وقبائل. واستغلتها لصالح المعمرين باموال المغرب، وبسواعد المغاربة الذين سخرهم لاغراضها تسخيرا. فضلا عن أن هذه الاراضي كانت احسن الاراضي المغربية.

أطلق على عملية النهب هذه اسم الاستعمار الفلاحي. ومنذ وجد هذا الاستعمار، كون مشكلة خطير للمغاربة، وحقوقهم ومصالحهم الخاصة والعامة على السواء، ولهذا كان جانبا اساسيا وبارزا من القضية المغربية العامة، قضية الدفاع المشروع عن الوجود المغربي، وعن كل ما يرتبط بهذا الوجود من مقومات ومميزات، فضلا عن قضية الدفاع عن الكيان والمكتسبات بشتى الوسائل والاساليب، قضية التحرير والاستقلال باسترجاع السيادة القومية بكل ما لهذه العبارة من مدلولات وخصائص وامتيازات[١٣].

ومن جانب أخر أتبع الفرنسيون سياسة تجهيلية، فمنعوا تأسيس أية مدرسة، ولو كانت ابتدائية، ووضعوا العراقيل أمام القلة التي استطاعت أن تلج التعليم الثانوي، فلا تجد أمامها منفذا الى التعليم العالي. إن هذه السياسة التعسفية دفعت

المغاربة، المثقفون منهم بالذات الى تنظيم أنفسهم في تنظيمات خاصة بهم للدفاع عن حقوقهم المهضومة.

وقد عبر ليوتي في ١٩٢٠/١١/١٨ عن ذلك عندما انتقد الحماية وكيفية تطبيقها في المغرب، مبرزا عواقب التصرفات الفرنسية التي انتقدها بشدة : (انه لمن الوهم تماما الظن بان المغاربة لايحسون بابعادهم عن الشؤون العامة، فهم يتألمون من هذا، ويتحدثون عنه. وانه سيتكون فيهم شباب يشعر بالحيوية، ويريد العمل، وله ميل الى التعليم، وشغف بالامور، ويحرم من المناصب التي تعطيها أيله ادارتنا بصعوبة مزرية جدا. وان الشباب سيتكتل من أجل صياغة مطالبه كما وقع هذا فعلا)[١٤].

ومن العوامل الاخرى التي أسهمت في تطور الوعي الوطني، ظهور الصحافة في المغرب في وقت مبكر، فقد ظهرت أول صحيفة عام ١٨٨١ في مدينة سبتة بعنوان التحرر الافريقي، وقد بلغ عدد الصحف الصادرة لحين فرض الحماية ٣٤ صحيفة. وخلال الحقبة من فرض الحماية لغاية ١٩٧٣ بلغ عدد الصحف ٣١ صحيفة. وعلى الرغم من أن غالبية الصحف كانت رسمية، ومعظمها كان يؤيد الحماية الفرنسية والاسبانية، إلا أن هذه الصحف الى جانب الصحافة العربية التي كانت تصل الى المغرب خلقت تيارا سياسيا، ففتحت الاذهان لما يدور في العالم من أحداث[١٥].

كما أن الصراع بين مصالح الدول الاوربية، استفاد منه المغاربة، فعلى سبيل المثال لاالحصر، نجد أن صحيفة المغرب الاقصى التي كانت تصدر باللغة الاسبانية في طنجة، كان محرروها من المعادين لفرنسا. أما صحيفة الايام المغربية الصادرة سنة ١٨٨٤ باللغة الانكليزية، فأن محررها انتقد الفساد المحلي، كما أنتقد أعمال الحكومة المغربية وتصرفات الممثلين الاجانب. أما الفرنسيون فقد أصدروا أول جريدة باللغة العربية وهي (السعادة) بطنجة سنة ١٩٠٥ باشراف القنصلية الفرنسية، وموقف فرنسا من القضية المغربية، والدفاع عن المصالح الفرنسية ضد المنافسة الاجنبية، وبعد فرض الحماية نقلت الى الرباط تحت اشراف الامانة

العامة، واشتهرت عند الغاربة بأسم (الشقاوة) لانها كانت تتحدث بما فيه الشقاء لهم ولبلادهم في عهد الاحتلال والاستعمار[١٦].

ومع ذلك ظهرت بعض الصحف التي تناولت القضية الوطنية بشكل أوبآخر، فقد كانت صحيفة (لسان المغرب) الصادرة سنة ١٩٠٧ تدعم المعارضة المغربية، وتؤيد وضع دستور للبلاد، ونشرت نصوص للدستور الذي وضعه الوطنيون. كما صدرت في الخامس من آذار ١٩٢١ بالدار البيضاء صحيفة (الاخبار المغربية) التي رأس تحريرها بدر الدين بن الفاطمي البدراوي وكان يديرها فرنسيا من الاحرار، الذي كان يصدر في الوقت نفسه جريدة اسبوعية باسم (الصرخة المغربية). وطالما أصطدمت هذه الجريدة بالادارة الفرنسية. وعارضت ليوتي والقواد العسكريين، والرأسماليين وبعض البشوات المغاربة. وكانت تدافع عن المغاربة المضطهدين، وكانت مقرؤة في اوساط الشباب. أما الاخبار المغربية فقد دعت الى اصلاحات جريئة، واشادت بانتصارات الاتراك الكماليين، وانتقدت التعليم المخصص للشباب المغربي. لذلك تعرضت لنقمة السلطات فاغلقتها. كذلك صدرت جريدة (الجنوب المغربي) في مراكش سنة ١٩٢٣، وكان يحررها مغربي تحت إدارة فرنسي، واهتمت بالقضايا الاقتصادية وبحرب الريف التحررية [١٧].

وقد نظمت سلطات الحماية الصحافة بظهير ٢٧ نيسان ١٩٢٤ الذي غير وأكمل ظهير ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٠، وبموجب هذين الظهيرين ألزمت كل صحيفة عربية، بأن يكون المسؤول عنها قانونيا مغربي الجنسية. وبما أن فرنسا تعد الصحافة العربية ذات صلة بحفظ الامن والنظام العام، فقد أخضع إصدارها الى سلسلة من الاجراءات التي تعيق إصدارها. ومنحت الشرطة حق حجز كل عدد حتى قبل نشره، ويمكن مصادرته واتلافه من لدن السلطة. ونصت الاجراءات، أن مخالفة القانون من اختصاص المحاكم العسكرية، لأن اصدار الصحافة العربية، يهم المحافظة على النظام والامن، وهما موضوعان تحت حماية قانون الاحكام العرفية [١٨].

لذلك كانت معظم الصحف موالية للسلطة، ومع ذلك تعرضت للرقابة الصارمة، ومنعت الصحف اكثر من مرة، فقد بلغ عدد الصحف الممنوعة

خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ سبعا وعشرين صحيفة، أما خلال حقبة ثورة عبد الكريم الخطابي، فقد بلغ عدد الصحف الممنوعة إثنتين وستين صحيفة[١٩].

والى جانب الصحافة المغربية، كانت تصل الى المغرب الصحافة العربية، لاسيما المصرية والسورية والتونسية والجزائرية، ومنها (المنار) و(الفتح) و(الزهرة المصرية). وكانت (المنار) لصاحبها محمد رشيد رضا اكثر المجلات تأثيرا لطرحها الشؤون الاجتماعية، والدينية، عاكسة في الوقت نفسه الطروحات السياسية التي تمثل الحركة الاصلاحية، التي تمثلها الحركة السياسية المغربية فضلا عن مجلة (الفتح)، ذات أثر واضح، لكونها واحدة من بين بضعة مجلات شرقية، تناولت الحركة الوطنية المغربية بشدة في أواخر العشرينات. أما مجلة (الشهاب) الجزائرية التي يصدرها عبد الحميد بن باديس، فقد عكست أراء العلماء الجزائرين الذين كانوا على صلة وثيقة مع السلفيين المغاربة، وتنشر مقالاتهم، وذكرها باستمرار من لدن الوطنيين، يؤكد التأثير الجزائري على الحركة الوطنية المغربية [٢٠].

وكانت هذه الصحف تنشر أخبار النضال العربي، مما جعل المغاربة يستفيدون من هذه التجارب، ويحاولون محاكاة هذا النضال. لذلك كتب ليوتي في تقرير خاص : (يلزم الاحتفاظ بسلطتنا مطلقة كاملة، لانها هي العنصر الاساسي لقوتنا، ولن نسمح مطلقا لصحف عربية، لأن هذه الصحف عندما تنشر بين العصاة، لايكون لها تأثير سوى تشجيعهم على مقاومتنا، واضعاف وسائلنا، وهذا هو السبب الرئيسي، الذي يمنعنا أيضا لزمن طويل، من التفكير هنا في وضع نظام ذي تسامح مع الصحافة الاهلية)[٢١].

فضلا عن ذلك، فأن الصحافة في أمريكا اللاتينية، كانت تروج في المغرب، وتسهم في تكوين الافكار، وتنوير العقول، وكانت تهتم باحداث المغرب، كما كانت تؤيد حرب الريف التحررية، ومما حملها على ذلك، أن معظم محرريها من السوريين واللبنانيين، وان هذين القطرين كانا تحت الانتداب الفرنسي، وان سوريا شهدت ثورة عام ١٩٢٥ ضد فرنسا، في الوقت الذي كانت فيه الحرب

الريفية في المغرب. فكان من الطبيعي، أن يحصل التعاطف والتضامن بين الشعبين العربيين [٢٢].

ومن العوامل المهمة التي أسهمت في ظهور التنظيمات السياسية في المغرب، ثورة عبد الكريم الخطابي، إذ ان هذه الثورة مزجت الجانب السياسي، بالجانب العسكري، كما أنها أججت المشاعر في المغرب العربي بأجمعه ،لاسيما تلك الانتصارات الباهرة التي حققها الخطابي ضد الاسبان، مما أعاد الثقة الى المغاربة بأنهم يستطيعون هزيمة الاستعمار، إذ هم إتحدوا ونظموا أنفسهم، وانهم بالتصميم والارادة يمكنهم الوقوف ضد الغزاة والانتصار عليهم. واتخذ الوطنيون من الخطابي نبراسا ووسيلة للحصول على دعم الشعب وتأييده، فكان شباب القرويين والمدارس يتابعون أخبار الثورة، على الرغم من الحصار الذي كان مفروضا على وسط وجنوب المغرب الخاضع للحماية الفرنسية، وكانت العقول الشابة تأخذ الدروس من مدافع الريف فقد التحقوا بالثورة بقلوبهم وعقولهم، كما هرب بعض الشباب من فاس ليلتحقوا بالريف، فضلا عن الدعاية التي كان يقوم بها المغاربة للثورة. فطيلة الحرب الريفية كانت تعلق على الجدران، وتوزع على البيوت، الرسائل والنشرات التي كان يبعثها عبد الكريم الخطابي، يدعو فيها رؤساء القبائل والعلماء لتأييد ومؤازرة حركته التحررية. وقد اكتشف عام ١٩٢٤ بالدار البيضاء، مركز مهم للدعاية للخطابي وقبض على اشخاص كثيرين من رجاله، وصودرت كميات من الرسائل العربية تحرض الوطنيين على الثورة. كما قام العمال المغاربة بفرنسا بعدة تظاهرات تضامنية وعقدوا مؤتمرا عاما سنة ١٩٢٥، أعلنوا فيه تآزرهم مع المغاربة المجاهدين على طرد المستعمرين الاسبان، وقام عدد منهم بدعاية قوية في أوساط ابناء الشمال الافريقي بفرنسا، لمساعدة الثورة[٢٣].

وهكذا كانت الثورة في الريف، بمثابة الاشعاع الثوري الذي ألتف حوله المجاهدون في كل مكان، للاجهاز على الاستعمار، وكانت بمثابة ألامل في تخليص البلاد من سيطرة الاستعمار نهائيا. ثم انها كانت تجربة قوية لاظهار عبقرية المجاهد المغربي، وكفايته وقدرته. وقد عبر ليوتي عن مخاوفه من هذه

الثورة ببرقيته المرسلة في ١٩٢٤/١١/٢٣ يقول : (إن المنطقة الواقعة تحت السيطرة الاسبانية، والمتاخمة للمنطقة الفرنسية، أصبحت مركزا للعصيان، وأن اهلها أصبحوا خاضعين لزعيم واحد يخلصون له الولاء). وفي ١٢/١١ من العام نفسه كتب : (إن دولة اسلامية، قواتها قومية الشمال الافريقي، أخذت تنشيء نفسها في شمال المغرب الفرنسي)[٢٤].

ولعل من أبرز العوامل، التي أسهمت في بلورة الوعي الوطني في المغرب، الحركة السلفية، والتعليم الحر.

فالحركة السلفية، تعد العنصر الاساس الذي تجمعت حوله القوى الوطنية، وكانت العقيدة السياسية لهذه القوى، فكانت أفكار الافغاني (١٨٣٩-١٨٩٧) ومحمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥) ورشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥) تلقى آذانا صاغية، وتربة خصبة في المغرب.

وكان تأثير السلفية في المغرب عميقا، وكانت مبادؤها تلائم الاوضاع السائدة فلم يكن هناك توافق بين الطرق الصوفية المنتشرة في المغرب، والاهداف الدينية والسياسية للوطنيين. وقد وجد الوطنيون في السلفية، كل ما ينسجم مع تطلعاتهم في معارضة كل شيء كرهوه. وعلى هذا وجدوا الضالة المنشودة لمعالجة المشكلة الثنائية للاحتلال الفرنسي والتحجر الديني.

وحينما عاد أبو شعيب الدكالي (١٨٧٨-١٩٣٧)[٢٥] الى الوطن بعد اكمال دراسته في الأزهر متشبعا باجواء الاصلاح، ليصبح سلفيا بمعنى الكلمة كسلفه السنوسي[٢٦] وكان الجيش الفرنسي يقف على ابواب المغرب، وحين عين الشيخ في جامعة القرويين سنة ١٩٠٨، وكان الفرنسيون يحتلون وجده والدار البيضاء، وحين صار وزيرا للعدل سنة ١٩١٢ أصبح محمية فرنسية.

وقد تبوأ عبد الله العربي، موقع الصدارة بين طلبة الدكالي، بعد تخرجه في جامعة القرويين، ودرس فيها وفي كلية مولاي أدريس، وعمل في العشرينات قاضيا في فاس، وأصبح بعدها رئيسا لمحكمة التمييز الشرعية في الرباط، وأخيرا وزيرا للعدل. وقد دفعته عواطفه الوطنية الى اعتزال الوظيفة بعد تظاهرات كانون الثاني ١٩٤٤[٢٧].

لقد كان للسلفيين أثر كبير في المجتمع المغربي، لاسيما تلامذة الدكالي وابن العربي، الذين كانوا يتنقلون في المدن واقرى والارياف مبشرين بافكارهم التحررية، وكان السلفيون يدعون الى ترميم المجتمع العربي وتخليصه من الشوائب التي أدخلها أصحاب الطرق الصوفية، ومقاومة الاجنبي في آن واحد[٢٨].

فقد تصدى السلفيون للطرقيين، ويعد ذلك من أبرز نشاطات السلفيين، والسمة العامة للحركة الوطنية المغربية حتى عام ١٩٣٠ لاسيما أن بعض الطرق الصوفية وقفت الى جانب الفرنسيين، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر أن البجاني، بعث الى اتباعه بعد تلقيه رسالة من المارشال بوجو قائد القوات الفرنسية، بعد تحديد فرنسا موقفها من ثورة الخطابي، يدعو فيها الى مؤازرة فرنسا قائلا : (ان فرنسا تكافيء على الخدمات التي تقدم لها، وفرنسا قد انتصرت مؤخرا في حرب ١٩١٤-١٩١٨ على واحدة من أعظم دول أوربا وأقواها، ألا ينصر الله وتعالى ويمنح من عباده من يشاء)[٢٩].

لقد كسب الفرنسيون شيوخ الطرق الى جانبهم، فقد أوضح عدد منهم، أن واقع انتصارات الفرنسيين الاولى في المغرب، دليل على أن العون يأتيهم من قوى خارقة للطبيعة، ولما كانت القوى تعمل بارادة الله، فأنه يتوجب على المسلم، أن يؤيد الفرنسيين، وقد ظهر هذا الاسلوب مؤثرا في اكثر الحالات. فقد قدم شيخ الطريقة الوزانية خدمات جلى سنة ١٩١٢ للفرنسيين، وقام بدور كبير في استسلام عبد الكريم الخطابي[٣٠].

أما القسم الثاني من زعماء الطرق الصوفية، فقد ظل يتأرجح في موقفه، ويحصل على الهدايا من الفرنسيين، فالطريقة الدرقاوية مثلا، أوصت بالطاعة والتسليم للسلطات الفرنسية، فشيخها عبد الرحمن الدرقاوي، لم يتردد سنة ١٩١٧ في ربط مستقبله بمستقبل فرنسا، ولكنه أيد المانيا في الحرب العالمية الثانية، وحينما نزل الحلفاء في المغرب إتصل بممثلي بريطانيا والولايات المتحدة، وطلب أن يصبح مواطنا أميركيا، وان يكون له بيت خاص به، وبيت في طنجة، وسلطة تعيين ممثليه الشخصيين [٣١].

وهناك قسم من الطرق الصوفية، وهي قلة في القرن العشرين، كانت حقا طرقا دينية، جربت أن تظل بمعزل عن المشاكل السياسية.

إن موقف أصحاب الطرق، دفع الوطنيين السلفيين، الى خوض معركة عنيفة ضد أصحاب الطرق، كما أدت المناقشات الى ظهور عدة كتب أسهمت بشكل أو بآخر في نمو الوعي الوطني. فقد كتب الملكي الناصري كتابا اسماه (اظهار الحقيقة) وكتب أخوه محمد اليماني الناصري كتابا اسماه (ضرب نطاق الحصار على أهل الانكسار). وكان لرسالتيهما أثرفي نفوس الناس، كما أن علال الفاسي[٣٢]، ركز في سلسلة دروسه في جامع القرويين على محاربة الطرقيين، وتحولت هذه المحاضرات الى دروس وطنية[٣٣].

أما فيما يتعلق بالتعليم، فقد أقتنع السلفيون في اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى، أن التعليم الحديث أمر أساسي لأنهاض الشعب المغربي، وعلى هذا الاساس، أصبحت السلفية مصدرا لحركة التعليم ألاهلي أو ما يطلق عليه التعليم الحر، الذي أصبح منبعا لاينضب للحركة الوطنية، فقد أضفى السلفيون الوطنيون على المدارس القرآنية (المسيد) والتي تعني الكتاتيب، صبغة جديدة، فأصبحت مناهجها اكثر حداثة إذ يدرس الطلبة فيها اسئلة وأجوبة بشأن المسائل الدينية، من وجهة نظر سلفية، فضلا عن قواعد اللغة العربية، والمنطق، والاخلاق، ومسيرة الرسول (ص) والتاريخ والجغرافية والرياضيات التي كانت تدرس في مدارس الحماية فقط[٣٤].

وكان لهجرة الشباب بين عامي ١٩١٢-١٩١٩ من ابناء بعض العائلات الغنية الى المشرق، للدراسة في ثانويات القاهرة والاسكندرية وبيروت والاستانة، في وقت كانت فيه الاقطار العربية والاسلامية تغلي بالنهضة الفكرية، والحركة الوطنية، والدعوة التحررية، فكان ذلك باعثا لسلطة الحماية على انشاء تعليم ثانوي، ابتداء من عام ١٩١٤ كمحاولة ضد الهجرة الى الشرق، وحصر الشباب المغاربة داخل بلادهم، وتيسير تعليم مختص بهم [٣٥].

فأسست أول مدرسة ثانوية في مغربية عام ١٩١٤ بأسم مدرسة مولاي يوسف بالرباط، ثم اعقبتها مدرسة مولاي أدريس بفاس، وكان التعليم فيهما

وهناك قسم من الطرق الصوفية، وهي قلة في القرن العشرين، كانت حقا طرقا دينية، جربت أن تظل بمعزل عن المشاكل السياسية.

إن موقف أصحاب الطرق، دفع الوطنيين السلفيين، الى خوض معركة عنيفة ضد أصحاب الطرق، كما أدت المناقشات الى ظهور عدة كتب أسهمت بشكل أو بآخر في نمو الوعي الوطني. فقد كتب الملكي الناصري كتابا اسماه (اظهار الحقيقة) وكتب أخوه محمد اليماني الناصري كتابا اسماه (ضرب نطاق الحصار على أهل الانكسار). وكان لرسالتيهما أثرفي نفوس الناس، كما أن علال الفاسي[٣٢]، ركز في سلسلة دروسه في جامع القرويين على محاربة الطرقيين، وتحولت هذه المحاضرات الى دروس وطنية[٣٣].

أما فيما يتعلق بالتعليم، فقد أقتنع السلفيون في اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى، أن التعليم الحديث أمر أساسي لأنهاض الشعب المغربي، وعلى هذا الاساس، أصبحت السلفية مصدرا لحركة التعليم ألاهلي أو ما يطلق عليه التعليم الحر، الذي أصبح منبعا لاينضب للحركة الوطنية، فقد أضفى السلفيون الوطنيون على المدارس القرآنية (المسيد) والتي تعني الكتاتيب، صبغة جديدة، فأصبحت مناهجها اكثر حداثة إذ يدرس الطلبة فيها اسئلة وأجوبة بشأن المسائل الدينية، من وجهة نظر سلفية، فضلا عن قواعد اللغة العربية، والمنطق، والاخلاق، ومسيرة الرسول (ص) والتاريخ والجغرافية والرياضيات التي كانت تدرس في مدارس الحماية فقط[٣٤].

وكان لهجرة الشباب بين عامي ١٩١٢-١٩١٩ من ابناء بعض العائلات الغنية الى المشرق، للدراسة في ثانويات القاهرة والاسكندرية وبيروت والاستانة، في وقت كانت فيه الاقطار العربية والاسلامية تغلي بالنهضة الفكرية، والحركة الوطنية، والدعوة التحررية، فكان ذلك باعثا لسلطة الحماية على انشاء تعليم ثانوي، ابتداء من عام ١٩١٤ كمحاولة ضد الهجرة الى الشرق، وحصر الشباب المغاربة داخل بلادهم، وتيسير تعليم مختص بهم [٣٥].

فأسست أول مدرسة ثانوية في مغربية عام ١٩١٤ بأسم مدرسة مولاي يوسف بالرباط، ثم اعقبتها مدرسة مولاي أدريس بفاس، وكان التعليم فيهما

مزدوجا فرنسيا وعربيا، كما كان ذا طابع خاص يهدف الى اعطاء ثقافة عامة للتلاميذ، مع مراعاة الجوانب العملية اكثر من النظرية. ولم تكن الدراسة الثانوية معترف بشهادتها، لأن القصد منها لم يكن اعداد الشباب المغاربة لولوج ابواب التعليم العالي في الجامعات العصرية بل أن سلطات الحماية أحدثت نوعا من التعليم العالي يتلاءم والتعليم الثانوي المغربي، وذلك بانشاء (معهد الدروس العليا المغربية في الرباط) لمن أراد من الشباب أن يتخصص في الدراسات القضائية، واللغة واللهجات وغيرها. كما كان المعهد يدرس دروسا في الفلاحة والتجارة، بهدف تهيئة عناصر في هذين القطاعين[٣٦].

وبصورة عامة، كان التعليم المخصص للمغاربة في شكله وجوهره موجها توجيها سياسيا، فكان خاضعا لتوجيهات سلطات الحماية. ولهذا لم يكن الاساتذة احرارا في التدريس كزملائهم في الثانويات الفرنسية، إذ كانوا متيدين باعتبارات تمليها (السياسة ألاهلية) لنظام الحماية.

وردا على ذلك قام المثقفون المتنورون بتأسيس عدد من المدارس الحرة، باعتبار ان هذه الخطوة رسالة سامية لخير الوطن وابنائه. وقد لقيت حركة المدارس الحرة تأييدا وتشجيعا من كثير من الاباء في مختلف المدن. وكان التلاميذ يدفعون مصاريف هذه المدارس من كافة النواحي حتى أجور المعلمين غير المتطوعين [٣٧].

وقد أصطدمت هذه الحركة بمعارضة الجامدين الذين اعتبروها بدعة وضلالة، بل خروجا عن الدين كما كانوا يفهمونه خطأ وانحرافا. وتعرضت في الوقت نفسه لصراع شديد مع سلطات الحماية التي رأت فيها أداة حرب لوجودها، وسياستها، وثقافتها، ومصيرها.

فلم تجز سلطات الحماية هذه المدارس قانونيا قبل سنة ١٩٣٥. إذ كان يعمل بالقانون الاساسي للمدارس الخاصة الصادر في ١٩١٩/١٠/١٤ حيث سمح للمدارس الاجنبية كتلك التي فتحها الايطاليون في الدار البيضاء. وقد أوجد القانون مجموعة من العقوبات في حالة الفشل في الحصول على الاجازة، أو رفض التفتيش الدوري، وجعل تدريس الفرنسية الزاميا. كذلك حاولت احتواء هذه

الحركة. فقد كتب ليوتي في ١٢ آيار ١٩٢٢ : (ان الحركة التي نرتسم الآن تتجلى من رغبة كبيرة في التعليم فلابد من أن تمسك برأس هذه الحركة، وان نسبقها، وان الشعب يحطم الحواجز التي لاتعرف الحكومة كيف تفتحها في الوقت المناسب. وفن الحكم هو التعرف على التطورات لمسابقتها بدل تحملها)[٣٨].

وقد تغلب مسؤولو المدارس الحرة على هذه المعضلة، على أساس أنهم غير مشمولين بالقانون لسببين الأول، انها لم تكن مدارس اجنبية، ومدراؤها كانوا معارضين للتعليم بالفرنسية، والثاني وهو الاهم، فأنها قرآنية، موجودة أصلا في المغرب، والقانون لايشمل المدارس القرآنية.

لقد أسست عدة مدارس، أغلبها مدارس ابتدائية، وكانت بعيدة عن هيمنة الدولة، وقد افتتحت المدرسة الاولى في فاس، وهي مدرسة سيدي العناني سنة ١٩٢١ من لدن أحمد مكوار أحد قادة الحركة الوطنية، وفي العام نفسه أسس الهاشمي النلالي المدرسة الناصرية في زاوية سيدي أحمد بن ناصر، وقد عدت من أشهر المدارس بسبب المصاعب التي واجهها مديرها محمد غازي الذي أبعد من فاس عام ١٩٢٧، واغلاق المدرسة بدعوى انها اتخذت مقرها في زاوية. والحقيقة أن سلطات الحماية وجدت أن مدرسي المدرسة، هم نخبة من الشباب الوطني، وظهور المدرسة بمظهر الملتقى لدعاة الحركة السلفية ضد الطرق الصوفية المنحرفة، وملتقى للشباب الوطني. وكانت هذه المدرسة بحق مركزا للنشاط الوطني[٣٩].

إن غلق مدرسة الناصرية، لم يضع حدا لحركة المدارس الحرة، فقد أسست مدرسة بالزاوية الشرادية، ومدرسة سيدي النالي، ومدرسة النجاح بجوار القرويين، وكان يشرف عليها محمد بن عبد السلام الحلو. كما افتتحت في بداية العقد الثالث أربع مدارس أخرى. وبحلول عام ١٩٣٥ كان هناك تسع مدارس حرة في فاس[٤٠].

أما في الرباط فقد أسس مجموعة من الاغنياء المتنورين مدرسة الزهرة سنة ١٩٢١ بادارة فاطمي بركاش، ومدرسة أخرى في الزاوية الحراقية بادارة الصديق الشداوي، كما أسس أحمد المؤذن مدرسة بزاوية سيدي علي بن عبد

الرحمن بحي بوقرون، كما اسست معها مدرسة الحياة، وأسس الصديق الشداوي، مدرسة في الزاوية الكتانية عام ١٩٢٥ وعاصرتها المدرسة المعطوية نسبة الى زاوية السيد المعطي، وأسس أحمد بناتي مدرسة في الزاوية المباركية. كما أسست مدرسة باسم جسوس تولى إدراتها أحمد بلفرع[٤١].

وتجدر الاشارة الى أن معظم المدارس في الرباط أسست في الزوايا وتولى إدارتها مجموعة من االشباب المثقف الوطني، الذين قدر لهم فيما بعد قيادة الحركة الوطنية. وقد تكونت في الرباط لجنة علمية للاشراف على التعليم الحر من قادة الفكر السلفي في المغرب إمثال الشيخ أبو شعب الدكالي، والمدني بن الحسين، ومحمد الحجوي، وأحمد الزيدي، وأحمد الينجاني، ومحمد بوجفدار[٤٢].

أما في المناطق الاخرى، فكانت حركة تأسيس المدارس بطيئة، ففي الدار البيضاء تأسست مدرسة للأناجة سنة ١٩٢٠ بايعاز من الشيخ أبي شعيب الدكالي، وفي تطوان اسست المدرسة الأهلية. كذلك أسست مدارس في سلا، ومراكش، ومكناس، وتازة، ووجدة، والقنيطرة، وطنجة، وسيدي قاسم. ولكن هذه المدارس لم تكن بعيدة الشأو في هذا المضمار الذي تميزت به فاس والرباط [٤٣].

وتجدر الاشارة الى أن بعض الكتاتيب القرآنية، لم تلبث أن دخلت مع المدارس الحرة في منافسة، فطورت نفسها قدر الامكان خشية أن يقضي عليها لصالح المدارس النظامية الجديدة، والتي كانت رغبة التطور، والتجديد في المجتمع المغربي.

وقد تعرضت المدارس الحرة والكتاتيب المتطورة الى المناورات والعراقيل من سلطات الحماية، التي لم تدخر جهدا لاحباطها في المهد، أو لعرقلة سيرها بغية التخلص منها، لأنها رأت فيها خطرا على سياستها التجهيلية التي كانت حربا على العلم والحرية بصفة عامة، وعلى الاسلام والعروبة، والوطنية بصفة خاصة، لكن تلك السياسة فشلت أمام اصرار المغاربة.

وهكذا قامت حركة المدارس الحرة بدورها في تغذية روح الوطنية، والنهضة، واذكاء الحماس في الناشئة، وتنوير الفكر، وأصبحت المدارس ملتقى، يلتقي فيه المثقفون من مختلف الاعمار والفئات، والاجناس، كما سدت فراغا نسبيا

كانت تشكو منه الفئة المثقفة. فضلا عن أنها أكرهت السلطة الفرنسية على الاكثار من المدارس المغربية، وعلى تحسين برامج التعليم فيها. مما ترك أثرا واضحا في زيادة عدد المتعلمين الذين قادوا الحركة الوطنية فيما بعد. لاسيما بعد أن شعر هؤلاء المثقفون بالمهانة نتيجة الحط من التاريخ المغربي في المدارس الحكومية. فأكدوا في مدارسهم ومناهجهم على عقيدتهم الاسلامية التي حافظت لمدة طويلة على استقلالهم. كما عوضت هذه المناهج عن هبوط المعنويات، وذلك بتوجيه الانظار الى الانجازات الرائعة الاولى للمدنية المغربية في الاندلس والمغرب.

الى جانب ذلك أسهمت عوامل خارجية في بلورة الوعي الوطني في المغرب، وقد تمثلت هذه العوامل بأثر المشرق العربي. فقد شهد أوائل القرن العشرين، تأثيرا متزايدا للشرق على النخبة المغربية.

واحتلت مصر دورا مهما في ذلك، عن طريق الجالية المغربية الكبيرة نسبيا في مصر والبالغ عددها حوالي ٢٠٠٠ شخص، والتي كانت ترتبط بعلاقات وثيقة مع عوائلها بالمغرب، كما كانت مصر السوق الرئيس لتصريف الجلود الفيلالية المغربية المدبوغة، حيث أقام العديد من تجار تلك السلعة في القاهرة والاسكندرية. علاوة على ذلك كان هناك العديد من الطلبة المغاربة الدارسين في الجامع الأزهر، ومنهم قادة الاصلاحات الدينية المستقبلية كعبد الله بن إدريس السنوسي وابو شعيب الدكالي. فضلا عن ذلك، فان مصر تعد محطة توقف طبيعية للحجاج المغاربة من والى الاماكن المقدسة، وفي أواخر عام ١٩٠٤ عادت مجموعة منهم الى مصر. أما على الصعيد الثقافي، فقد كانت هناك اعداد كبيرة نسبيا من المشتركين في الصحف المصرية وسط النخبة المثقفة في فاس وطنجة والرباط وسلا وتطوان، وعلى سبيل المثال، كان هناك في فاس وحدها خمسون مشتركا نظاميا في صحيفة المؤيد المصرية، كما كانت صحف الاهرام والمقطم واللواء واسعة الانتشار بين المثقفين في فاس، وهو ما يوحي باتصال ثقافي هام بين مصر والمغرب[٤٤].

وكان لهذا الاتصال نتائج مهمة، فقد تشبع المثقفون المغاربة بافكار المصلحين السياسين واتجاهاتهم، واتخاذهم قدوة ونبراسا في مجالات الاصلاح التي

نادوا بها لاهداف النهضة الاسلامية والدعوة لتحرير المغرب من الاستعمار. فقد تأثر المغاربة بالاحزاب المصرية لاسيما الحزب الوطني، كانت خطب مصطفى كامل، وكتب محمد فريد منتشرة في اوساط الشباب المغربي، وكذلك حزب الاحرار الدستوريين وجريدة السياسة لسان حال الحزب التي كانت منتشرة في المغرب. فضلا عن حزب الوفد، الذي نظر المغاربة الى زعيمه سعد زغلول باعتباره انموذجا للنضال، وحاولوا تقليده في نشاطه ودوره السياسي، وقد التقى به مجموعة من الشباب المغربي الذين سافروا الى مصر سرا عام ١٩٢٥. وعلى الرغم من بقائهم في مصر سبعة أشهر فقط، لعدم توفر المال لاكمال دراستهم، ومضايقات القنصل الفرنسي لهم، فانهم عاشوا خلال هذه الاشهر، ضمن الوسط المصري الذي كان يزخر بالنشاط السياسي، وتحدثت عنهم بعض الصحف المصرية، وبعد عودتهم كانوا محل حفاوة وترحيب حيثما حلوا وارتحلوا، كما كانوا دعاة النهضة المصرية في الوسط المغربي عامة، والفاسي خاصة، بما كانوا يعقدونه من مجالس وندوات للتحدث عن مشاهداتهم وذكرياتهم، ومن مظاهر تأثر الشباب الوطني المغربي بحركة الوفد، اتخاذه للنشيد الوفدي بمثابة النشيد الوطني للمغرب. فضلا عن ذلك، فقد أسهم المغاربة في مصر في تأسيس (جمعية الشباب المسلمين) و(جمعية الهدايا الاسلامية) اللتان أسهمتا بدعم الحركة الوطنية المغربية بشكل كبير[٤٥].

أما الحزب الحر الدستوري في تونس فقد كان له تأثير واضح في تطور الحركة الوطنية، إذ أن القطرين يخضعان للظروف الداخلية والخارجية نفسها، وان المباديء التي نادى بها هذا الحزب تعبر عن طموحات وآراء الشعب المغربي في المغرب[٤٦].

وكان لتأسيس جمعية نجم شمال افريقيا، التي كانت في بدايتها عبارة عن هيئة إغاثة للمغاربة، ثم أصبحت في آذار ١٩٢٦ جمعية سياسية تعمل للدفاع عن كيان المغرب العربي، وتطالب بحقوقه، أثر كبير في الحركة الوطنية المغربية، فقد بذلت هذه الجمعية جهودا كبيرة في تنظيم العمال المغاربة بفرنسا، وتربيتهم تربية سياسية واجتماعية على غرار الاحزاب السياسية الفرنسية، وقد أسهم في هذه

الجمعية الى جانب الجزائريين والتونسيين عدد من قادة الحركة الوطنية المغربية الذين كانوا يتلقون علومهم في فرنسا. فكانت هذه الجمعية فرصة لتبادل الافكار، وتشجيع بعضهم الاخر، وتقديم التسهيلات للطلبة الدارسين في فرنسا، ومركزا لتجمعهم(٤٧).

وكان للكتب الواردة من الشرق أثرها الكبير في الاوساط المثقفة المغربية، التي كانت تتجلى فيها روح النهضة والتجديد، فعلى الرغم من العراقيل التي كان يقيمها الاستعماريين في المشرق والمغرب، فان المغاربة كانوا يتمكنون دائما من فك الحصار السياسي المضروب عليهم، بحصولهم على الكتب الصادرة في المشرق، وبصورة عامة لم يكن المغرب بمعزل عما يحدث في العالمين العربي والاسلامي وعما يصدر فيهما من مطبوعات تخدم حركة اليقظة والتقدم والحرية، كما أنهم ربطوا الصلة بأخوانهم العرب والمسلمين، والاطلاع على أحوالهم، وحركات نهضتهم وتحررهم(٤٨).

ومن أبرز هذه الحركات الثورة السورية عام ١٩٢٥، فقد تابع المغاربة بحماس شديد هذه الثورة، وقد أثارهم قصف دمشق، فكانت قصيدة أحمد شوقي في تدمير دمشق، تتردد على كل لسان، كما أن كثيرا من الجنود المغاربة، كانوا يفرون من الجيش الفرنسي، ويلتحقون باسلحتهم في صفوف الثوار السوريين. ولعل من اسباب اهتمامهم بهذه الثورة اكثر من غيرها، الروابط الوشيجة التي تربط القطرين الشقيقين، فضلا عن أن العدو مشترك، وهو الاحتلال الفرنسي، وما جرى على البلدين من كوارث ومصائب (٤٩).

ومن العوامل الاخرى التي تركت أثرها في المغرب، جمعية الاتحاد والترقي، وحزب الاستقلال في تركيا. فقد حاول المغاربة إقامة حكم دستوري عام ١٩٠٨ على غرار الحكم الأستوري في المشرق الاسلامي، إذ ترك نشاط الاتحاديين واعادتهم للدستور أثرا واضحا في الحياة السياسية في المغرب. وكان انقلاب ١٩٠٨ في الدولة العثمانية وتطوراته، مثالا سعى المغاربة بحماسة للوصول اليه، فقد ظهرت جمعية سرية منظمة في فاس، أطلقت على نفسها اسم (جمعية الترقي) مما لايدع مجالا للشك في انها كانت متأثرة بجمعية الاتحاد

والترقي. ولايستبعد حدوث إتصالات بين الجمعيتين عن طريق طنجة، التي كانت نقطة إتصال سهلة بين الطرفين، وذلك باستخدام البريد البريطاني لنقل الصحف والكتب، فمثلا رواية جرجي زيدان (الانقلاب العثماني) قلما كانت تخلو منها مكتبة مغربية فقد صورت تلك الرواية للجيل الناشيء، النهضة التركية، وانظمتها السرية، وانشطتها في سبيل الحرية[٥٠].

ومن جانب أخر أسهم اللاجئون المغاربة في الاستانة، لاسيما الشيخ محمد العتابي، أحد علماء القرويين، وأحد كتاب الحكومة المغربية، في توضيح صورة الاستعمار الفرنسي، وفي دعوة الحكومة العثمانية للوقوف الى جانبهم. وقد انظم العتابي الى رجال المؤتمر الاسلامي الذي كان يضم ممثلين عن جميع البلاد الاسلامية المحتلة، وبفضل جهوده ورفاقه، قررت الدولة العثمانية، وجماعة الاتحاد والترقي، استقلال المغرب والعمل على اجلاء فرنسا واسبانيا عنه، والاعتراف بهذا الاستقلال حتى عن المانيا وتركيا.

وحينما قرر المؤتمر الاسلامي، توجيه وفد من رجاله للطواف في البلاد المحايدة في السويد والدنمارك والنرويج للدعاية للقضايا التي يعمل بها المؤتمر، قام العتابي بدور واضح من خلال القاء المحاضرات والخطب في مختلف الاندية والاجتماعات التي كان الوفد ينظمها. وكان يشرح في هذه المحاضرات ما يقاسيه المغرب من الاحتلال الفرنسي والاسباني، مبينا أسلوب الحكم المباشر، الذي سار عليه المحتلون، وتدخلهم في جميع الشؤون واستيلائهم على الاوقاف الاسلامية، وكانت مقالاته تترجم الى اللغات الاجنبية، وتنشر في الصحف، لاسيما في المناطق الفرنسية. وكانت الصحافة الفرنسية تهتم بنشاط العتابي، وتنقل اقواله، لذلك أصدرت سلطات الحماية في المغرب حكما غيابيا، منعت فيه العتابي من دخول المغرب، ومصادره املاكه[٥١]. وحينما عقد الوفد الاسلامي مؤتمرا باستكهولهم عام ١٩١٧ مثل العتابي المغرب، وتوصل المؤتمرالى اتخاذ القرارات التالية :

١- استقلال المغرب الذي لم يعرف الاستعمار قط استقلالا تاما.

٢- رد مورتانيا للمغرب الاقصى.

٣- مطالبة الدول المحايدة بالمساعدة على الحصول على هذا الاستقلال .

واستمر العتابي يتصل بمسؤولي هذه الدول، طالبا المساعدة واستقبله عدد من المسؤولين في المانيا والسويد والنرويج.

ومن جانب آخر كان يقوم هو ورفاقه بعمل آخر، وهو الاتصال بالقبائل الثائرة في الجنوب المغربي، وحثها على الاستمرار في المقاومة، وطرد المحتل من البلاد. وقد شارك العتابي في تنظيم الحملة التي وقعت في الصحراء المغربية[٥٢].

إن نشاطات العتابي الخارجية، أطلعت الرأي العام الخارجي على الاوضاع السائدة في المغرب. كما أن هذه النشاطات كان لها صدى داخلي، من خلال متابعة النخبة المثقفة لنشاطاتها ومحاولة محاكاة هذا النشاط وترجمته الى واقع فعلي داخل البلاد من خلال ممارسة النشاط السياسي، وتأسيس التنظيمات السياسية.

أما حرب الاستقلال التركية، فقد كان لانتصارات مصطفى كمال ضد اليونانيين وحلفائهم البريطانيين أثر كبير، جعل الامم الاسلامية تفكر في حالها ومصيرها، والاستعداد لمجابهة دول الاحتلال، وكان المغاربة كغيرهم من المسلمين، يعدون حرب التحرير التركية، وكأنها حربهم، فتحمسوا لها وتابعوا وقائعها، وجعلوها حديثهم وأملهم، ونفحت فيهم روح الوطنية، وزرعت فيهم بذور النهضة والحرية والكفاح[٥٣].

لقد أسهمت العوامل الداخلية والخارجية التي تحدثنا عنها في بلورة الوعي الوطني، وأكدت الحاجة الى خوض نضال سياسي يتماشى جنبا الى جنب مع المقاومة العسكرية المسلحة التي كانت تغطي معظم البوادي والجبال المغربية، والتي استمرت حتى عام ١٩٣٤.

وعلى الرغم من سياسة الحرمان والاضطهاد، التي فرضتها سلطات الحماية، فقد تمكن المغاربة من التعاطي بمختلف النشاطات الثقافية والوطنية والدينية والاجتماعية والسياسية، تحت شعار جمعيات قانونية، مثل جمعية قدماء التلاميذ، أو جمعيات طلابية غير رسمية، أو جمعيات مسرحية أو خيرية، أو هيئات سرية تضم نخبة من الشباب، أو بواسطة تجمعات تتولى تحرير وتقديم العرائض لبسط الشكاوى، وعرض المطالب في شتى الشؤون العامة، أو الأحتجاج

العفوي على اجراءات سلطات الحماية. وبما أنه لم تكن لديهم مراكز وأندية يجتمعون فيها فأنهم كانوا يهرعون الى المساجد والاضرحة ليتشاوروا فيما ضر بهم من أمر، ويقرروا خطة الدفاع عن النفس والكيان، بما لديهم من وسائل.

ومن الاحداث التي أثارت فئة مهمة من المجتمع، فرض ضريبة الارباح التجارية سنة ١٩١٩، فأدى ذلك الى حركة احتجاجية تظاهرية في الرباط، ترأسها بعض أعيان المدينة من ذوي الغيرة الوطنية، ودعاة الاصلاح. وقد أتخذت السلطات الفرنسية، تدابير زجرية ضد المسؤولين عن تلك الحركة، مما أدى الى قبرها في مهدها[٥٣].

ولما أقدمت السلطة الفرنسية سنة ١٩٢٠ على الاستيلاء على ماء وادي زم في فاس، وتمكين احدى الشركات الفرنسية من استغلاله، ثارت ضجة في المدينة، وقامت بين سكانها حركة احتجاجية عمت المدينة باجمعها، فتجمع السكان بضريح مؤسس المدينة مولاي إدريس، بجامع القرويين، وحرروا العرائض الموقعة من فئات السكان، ورفعوا احتجاجاتهم الى السلطة المحلية، والى المراجع العليا في الرباط. مما أدى الى التراجع عن أخذ الماء، فسويت المشكلة بما كان فيه إرضاء لأهل فاس[٥٤].

فضلا عن ذلك، فقد استثمر المغاربة المناسبات للمطالبة بحقوقهم وحرياتهم، والدفاع عن كيانهم، فأقدموا في حزيران ١٩٢٠ على تقديم بعض المطالب الى المقيم العام ليوتي بصفته رئيس (الحماية) والمسؤول الاول عن سياستها، فكان مما طالب به المغاربة وقتئذ، حرية الصحافة، واصلاح التعليم وكان هذا نتيجة رد الفعل الذي أحدثه فيهم خطاب كيبو، رئيس الغرفة الفلاحية الفرنسية بناحية الشاوية[٥٥].

واستمر المغاربة في هذا المسار، فبعد عزل ليوتي، وتولى ستيغ منصب المقيم العام، ووقوفه الى جانب الجالية الفرنسية بشكل علني وسافر، ومحاولته سلب المغاربة آخر ما يمتلكون من حرية، لم يقف المغاربة مكتوفي الايدي أمام الخطر المتفاقم، بل واجهوا الموقف بما في وسعهم من ردود الفعل. فقامت النخبة الواعية بتقديم لائحة من المطالب المغربية الى ستيغ نفسه في الخامس من تشرين

الثاني ١٩٢٥. وكان شطر من هذه اللائحة يعبر عما يستاؤون منه من أوضاع ومعاملات. والشطر الاخر تلخص بالمطالبة باصلاح التعليم وتعميمه مع انشاء مدارس ابتدائية كافية، وتسهيل دخول المغاربة الى المدارس الثانوية الفرنسية، وتأسيس مدارس صناعية وفلاحية. وجعل أحكام عمال البادية غير نهائية، ومنع تقسيم اراضي الجماعات الفلاحية، وتخفيف الضرائب، وانشاء ملاجيء خيرية لضعفاء المسلمين من الاحباس الاسلامية[٥٦].

ومع أن هذه المطالب كانت وقتئذ متواضعة ومقتصرة على بعض الشؤون المحدودة، فقد برهنت على وجود شعور قوي بالحرمان، وعلى نشأة نهضة وطنية تطالب ببعض الحقوق، وتدافع عن مصالح البغاربة. وتكمن أهمية هذه المطالب، أنها جاءت في وقت كانت فيه حرب التحرير بشمال المغرب في أوجها. كما كانت المقاومة المسلحة في المناطق الجبلية وما حولها متواصلة بشدة وبطولة. مما أثار مخاوف الفرنسيين، وعدم اطمئنانهم الى سلامة العاقبة.

ومن الوسائل الاخرى التي استثمرها المغاربة للتعبير عن أرائهم، تشكيل الجمعيات، أسسها قدماء التلاميذ في فاس والرباط. فقد تأسست في مدينة فاس سنة ١٩٢٠ (جمعية قدماء تلاميذ المدرسة الثانوية الاسلامية الفارسية) وكان مركزها مدرسة مولاي أدريس الثانوية وتعد أول جمعية، سمحت السلطات الفرنسية بتأسيسها، وقد أخضعت هذه الجمعية الى رقابة فرنسية، بجعل مدير المدرسة الثانوية الفرنسي مستشارا فنيا، له حق حضور الجلسات والمشاركة في اصدار القرارات، غير أن أعضاء الجمعية، استطاعوا التكتل والتعاون في سبيل أهداف وطنية غير جلية الطابع السياسي. وفي اثناء الثورة الريفية عدتهم السلطات الفرنسية (مشبوهين ومتهمين). وذلك لاكتشاف صلات بينهم وبين عبد الكريم الخطابي، الذي كان يرسل موفدين الى فاس للاتصال بالوطنيين، وحثهم على الثورة كما أن الجمعية أرسلت مجموعة من اعضائها الى الريف، حيث أسهموا بدعوة القبائل للثورة ضد الاستعمار، كما ان الجمعية أرسلت مجموعة أخرى من أعضائها الى مصر للاستفادة من خبرة النضال هناك، والذي كان يقوده سعد زغلول[٥٧].

وعلى منوال هذه الجمعية، أسست جمعية مدرسة مولاي يوسف الثانوية في الرباط، وجمعية ابناء الاعيان الابتدائية بسلا، والتي غيرت أسمها سنة ١٩٢٧ الى النادي الادبي. كما أسست جمعيات مماثلة في الدار البيضاء ومراكش. وقد انتظمت بين تلك الجمعيات صلات ولقاءات متعددة. وقامت بمجموعها بتنظيم وتكتيل الشباب المتعلم في المدارس الرسمية، واهتمت بخدمة مصالحه المهنية والثقافية[٥٨].

واستثمرت هذه الجمعية الحركة المسرحية بهدف نشر الروح الوطنية بين أوساط الشباب، والتمسك بعقيدتهم وتاريخهم المجيد. فاستقدمت فرقة مسرحية مصرية، وأخرى تونسية، الى جانب تشكيل فرق مسرحية، يشارك فيها أعضاء الجمعيات، وقد قاموا بتمثيل عدد من المسرحيات الوطنية، مثل مسرحية صلاح الدين الايوبي، وموقفه من الصليبيين، ومسرحية (فتح الاندلس) لمصطفى كامل. الى جانب عدد من المسرحيات التي تتغنى بالابطال التاريخيين المغاربة. وكان يخصص ريع هذه المسرحيات الى المدارس الحرة، أو لدعم الطلبة الدارسين في باريس[٥٩].

كما قامت هذه الجمعيات بتشكيل هيئات خيرية، وقدمت لها الدعم بشكل سري وغير رسمي، ومن أبرز نشاطات هذه الهيئات، محاولة الغاء ظاهرة التسول المزمن في شوارع المغرب، وذلك بجعل المتسول يقوم بعمل مفيد، وقد نجحت في هذا المضمار، فمثلا في عام ١٩٢٧ كان هناك ٣٠٠ متسول يعمل في مؤسسة الرباط الخيرية، واكثر من خمسمائة شخص يعمل في كل من مؤسستي فاس الخيريتين[٦٠].

ان هذا الوعي الثقافي والسياسي بين السكان، ساعد على تبلور الوعي الوطني الذي برز بشكل واضح سنة ١٩٢١، حينما رفض سكان الرباط وسلا ضريبة (الكياب) مفرد (كيب) وهو السترة من خشب أو غيره، تعلو باب المنزل أو الدكان من الخارج للوقاية من المطر والشمس. فقد تجمهر السكان في باب القصر السلطاني، ثم اقتحموه للمناداة في رحاب القصر برفض الضريبة، وكان رد

فعل سلطات الحماية سريعا وعنيفا حين القي القبض على عدد من وجهاء المدينتين واعضاء مجلسي بلدتيهما[٦١].

فتظاهر السكان احتجاجا على هذه الاجراء، فقامت السلطة بنفي عدد من المحرضين على المظاهرات الى المدن المغربية الاخرى، مما أثار مشاعر الناس، واستمرت المظاهرات، فكانت مثار شعور وطني، وتظاهر سياسي تجلى كلاهما في الحركة الاجتماعية، وبتلك المناسبة فاضت قرائح الشعراء، بشعر وطني وسياسي استنهاضا للهمم، وبثا لروح النضال، ومنهم الشاعر محمد الجزوني الذي نظم قصيدة حماسية راجت نشيدا في أوساط الشباب، ومنها :

زمان المجد هل لك أن تعودا ... وتنثر فوق مغربنا بنودا
نمجد في تحيتها الجدودا ... آيات نخلدها نشيدا
عجيب أن ننام ولا ننن ... ومنحرنا به ظفر وسن
ونصل في الحشاشة مستكن ... ونحن في مضاجعنا رقودا
أبعد جلالنا نرضى الهوانا ... أينعم في أراضينا سوانا
حنانك يا شباب الغرب هنا ... فان رجاءنا فيك استنبتا
فايقظ من سبات النوم شعبا ... يكاد الجهل يجهله حصيدا[٦٢].

وهكذا كانت حركة سلا والرباط قائمة على رفض الضريبة، لامجرد الاعتراض والاحتجاج، بل والتظاهر ضدها، مما أدى الى تفجر الطاقات الشعبية، وبرزت المعارضة السياسية ضد سلطات الحماية. وقد تمثل في أصحاب الحركة، وضحايا القمع الاستعماري، الرعيل الاول من الوطنيين المناضلين، وكان يتألف من ذوي المكانة في الوسط المغربي، كما مثل فيه عنصر الشباب، فضلا عن ظهور الخطابة السياسية في تلك المناسبة، فتفتقت الحركة الاجتماعية في أدب سياسي وشعر حماسي، يفيضان بالشعور الوطني، ويعبران عن روح النهضة والوثوب، وكل هذا كان لصالح الدعوة الوطنية الفتية، والمعارضة السياسية الناشئة.

وأعقب ذلك تشكيل جمعية مغربية بأسم (المغرب الجديد). فقد تحدثت مراسلة تحمل طابع السرية، موجهة من الكتابة العامة لحماية الجمهورية الفرنسية

بالمغرب الى رؤساء الاقاليم الفرنسيين عسكريين ومدنيين بتاريخ ١٩٢٣/١٢/١٧ عن جمعية مغربية بأسم (المغرب الجديد). وفحوى المراسلة، أن انباءا وردت من طنجة، تشير الى أن رسلا موجهين من لدن عبد الكريم الخطابي، يتولون في عدة مدن مغربية دعاية مكثفة لصالح (المغرب الجديد). وهي كما تقول المراسلة، جمعية مغربية هدفها الاستغلال التام للمغرب، واجلاء الاوربيين، وتضيف أن رمز الجمعية كان نجمة خماسية كتب فيها (الله وحده ينصرنا على الكفار) وتطلب المراسلة موافاة الكتابة العامة بكل المعلومات التي يمكن الحصول عليها من الجمعية في الاقليم، وتشير المراسلة، أن الجمعية قد وجدت وعملت في الخفاء لصالح ثورة الخطابي، ومن المؤكد أنه على صلة بها بواسطة رسله مع كثير من الشخصيات التي عرفها كلها أو بعضها، اثناء إقامته في فاس طالبا بالقرويين. ومن المرجح، أن الخطابي كان يمهد لتحقيق أهدافه التحريرية التي لم تكن مقتصرة على أقليم الريف، بل كانت تعني الوطن باكمله، وفعلا كاد أن يصل بجيشه الى فاس، التي يظهر انه على اتصال بانصاره فيها[٦٣].

كان خريف عام ١٩٢٥، نقطة تحول مهمة في تاريخ الحركة الاصلاحية المغربية، فقد كان موسما مفعما بالحيوية والنشاط في المشرق، وبسلسلة من الاحداث التي كان لها صداها في المغرب. ومن هذه الاحداث، ثورة الدروز في لبنان، وقصف دمشق لمدة ثمان وأربعين ساعة، وشهد أيلول من العام نفسه، كتم أنفاس الفتاوي الدينية في تركيا من لدن حكومة مصطفى كمال، ومطالبة الوطنيين الهنود بسلسلة من مؤتمرات الطاولة المستديرة، مستهدفة إقامة حكومة مسؤولة. وفي المغرب كانت ذروة الثورة الريفية، حيث خرج السلفيون المصلحون من مشاغلهم الثقافية الضيقة، لاسيما بعد دخول فرنسا في حرب الريف، وهجوم بيتان ضد عبد الكريم الخطابي، وكان ذلك أخر بريق أمل لحرية المغرب في حالة خسارة القوات الفرنسية.

ومن جانب أخر أستبدل ليوتي بمقيم سياسي مدني هو ثيودور ستيغ ممثلا للجمهورية الثالثة، وهذا يعني تحول حقيقي في السياسة الفرنسية، فقد تحولت الحماية الى استعمار صريح، مما دفع الوطنيين الى التفكير بايجاد تنظيمات خاصة

بهم، تدافع عن حقوقهم، لاسيما أن العمل العسكري، لم يحقق نتائج جيدة، وان ثورة الخطابي أمل الوطنيين، قد باءت بالفشل.

وكان من أبرز الجمعيات التي قامت بدور فاعل في الحركة السياسية هي جمعية (حماية الحقيقة) أو (أنصار الحق) في الرباط. التي أسست في الأول من آب ١٩٢٦. حيث كانت المغرب مازالت تردد صدى ثورة الخطابي، وكان اسم أنصار الحق أو حماية الحقيقة، أسم لايثير الشرطة، ولا يجعلها تقف موقف الخصومة منه. إذ أن الجمعية لم تملك تنظيما بالمعنى المحدد، ولاتحمل اسما رسميا أن أعضاءها كان يطلقون على أنفسهم أحيانا (المصلحين) [٦٤].

ومع ذلك فان هذه الجمعية، تعد الاكثر نشاطا من الجمعيات التي أسست مبكرا، حتى أنها عدت في وقت من الاوقات (النادي) أو (الجمعية الأم).

عقد الاجتماع الاول للجمعية في دار خال أحمد بلفريج[٦٥]. وقد حضر الاجتماع كل من محمد حسن الوزاني، وعمر عبد الجليل، ومحمد اليزيدي، وعبد الكريم الفاسي، وعبد القادر التازي، وجميع هؤلاء كانوا في طور التلقي للتعليم الغربي في المدارس الفرنسية. ومن العناصر الاخرى التي حضرت الاجتماع محمد مكي الناصري، الذي كان يدرس حينذاك في مدرسة حرة، وأخيه محمد اليماني الناصري، ومحمد الشيباح، وكلاهما تلقيا تعليما اسلاميا. ومن العناصر التي شاركت في الاجتماع، ولم تقم بدور فاعل فيما بعد، وتلقوا تعليما تقليديا، محمد بن محمد الشيباح، وعمر القباح، وابو بكر البناني، واحمد المؤذن [٦٦].

وتشير أغلب المصادر، أن المجتمعين اختاروا بالاجماع أحمد بلفريج البالغ من العمر ثمانية عشر عاما رئيسا للجمعية، على الرغم من أن اكثر الحاضرين، كانوا في العقد الثالث من العمر، وان أحدهم كان في السادسة والثلاثين من العمر. بينما يؤكد الوزاني، أحد أعضاء الجمعية، انه لم يكن للجمعية أي رئيس أو مسؤول، خلافا لما إدعاه بعض الاجانب اعتمادا على بعض الشخصيات التي اتصوا بها[٦٧]. ويؤكد هلستيد أن أحمد بلفريج أختير لزعامة الجمعية، على الرغم من أنها انشأت بتأثيرات محمد بنونه، الذي عاد حديثا من مصر، متأثرا الى درجة كبيرة بنشاطات سعد زغلول[٦٨]. وأن هذا الرأي يؤكد ما ذهب اليه الوزاني، من

أن الاجتماع حضرته عناصر من خارج الرباط، منهم عبد القادر الثازي، وعلال الفاسي، ومحمد غازي، والمختار السوسي، الى جانب عبد السلام بنونه وشقيقيه محمد، ومحمد داوود بن تطوان[٦٩].

وقد دار الحديث في الاجتماع الأول حول الاقطار العربية التي نالت إستقلالها حديثا، ورأى هؤلاء الشباب، وهم في حماستهم المتأججة أن استقلال المغرب، أمر يمكن تحقيقه حالا، والقيت خطب كثير، وكانت الروح الوطنية تطغى عليها، فقد أنصت المجتمعون الى محمد بن بنونه، وهو يلقي خطب سعد زغلول عن ظهر قلب. وكان قد حفظها في اثناء دراسته في القاهرة. وحينما تحدث أحمد بلفريج ختم كلامه :(بدون الحرية والاستقلال، فان القبر أروح الى النفس من نور الشمس)[٧٠].

وكانت الجمعية تعقد اجتماعين في الاسبوع، الاول يوم الاربعاء في دار محمد جسوس خال أحمد بلفريج، ويوم الجمعة في دار محمد القباج وكان مقر الاتصالات لاعضاء الجمعية، مكتبة القباج بشارع القناصل، وكان نشاطها يتركز على متابعة الاخبار والمعلومات، والاطلاع على الكتب والمجلات، ونشاط الحركة الوطنية في الخارج، وقد حاولت الجمعية إصدار مجلة خاصة بها، تعبر عن افكارها واتجاهاتها، وتم تحرير العدد الاول، لكن سلطات الحماية رفضت إصدار المجلة. لذلك بدأوا يعرضون قضاياهم ومعاناتهم في الصحف الجزائرية والتونسية، واحيانا المصرية. فضلا عن الوسائل الخاصة المحدودة. وكانت وسيلة الاتصال بهذه الصحف البريد الانكليزي في الرباط وفاس وطنجة وتطوان[٧١].

وبصورة عامة، لم تكن تتوفر للجمعية وسائل وامكانيات كافية في مجال نشاطها، ومع ذلك استطاع أعضاؤها على قلتهم أن يخوضوا معركة التصحيح والتجديد والاصلاح، وأهم معركة كانت ضد الطرق الصوفية المنحرفة، فالى جانب ما كانوا يكتبونه في الصحف، أصدر بعضهم كتيبات عنيفة اللهجة ضد الطرق، ومنهم محمد اليماني الناصري، الذي أصدر كتابا بعنوان (ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار) الذي طبع في الرباط ١٩٢٦، ومحمد المكي الناصري، صاحب كتاب (إظهار الحقيقة) الذي طبع في تونس ١٩٢٥[٧٢].

وهكذا فأن نشاط الجمعية الواقعي، لايتجاوز النطاق السياسي، والمجال الاصلاحي، وكانت تعمل في حدود الظروف الخاصة، ولم تفكر بتغيير الاوضاع، أو حتى المطالبة بالاستقلال، بل جل مطلبهم كان محصورا بتطبيق معاهدة الحماية لسنة ١٩١٢ تطبيقا دقيقا، وادخال اصلاحات معينة كانت سلطات الحماية، تعد بتطبيقها لسنوات عديدة[٧٣].

وفي الوقت الذي أسست فيه جمعية حماية الحقيقة في الرباط أسست جمعية أخرى في مدينة فاس تحمل أسم (اتحاد الطلبة في فاس) أسسها علال الفاسي، وكان معه ابراهيم الكتاني، ومختار السوسي، ومحمد غازي، وسرعان ما انضم اليهم كل من عبد العزيز بندريس، وهاشمي الفيلالي، وبوشنه جماي، الذين أصبحوا فيما بعد من قادة الحركة الوطنية، وانظم الى هذه الجمعية قبيل عام ١٩٣٠ الحاج حسن بوعياد، الذي أصبح أحد أبرز قادة الحركة الوطنية[٧٥].

وتجدر الاشارة الى أن مؤسسي هذه الجمعية، كانوا طلابا في القرويين باستثناء مختار السوسي ومحمد غازي اللذين تخرجا في القرويين قبل ذلك بسنين معدودة.

وعلى نحو متزامن، كانت مجموعة أخرى في طور التأسيس في فاس ضمت كل من الديوري، ومحمد الفاسي، وعبد القادر جلون، والتهامي الوزاني. وجميع هؤلاء كانوا يتلقون التعليم الثانوي بالفرنسية في كلية مولاي أدريس[٧٦].

وقد إرتبطت المجموعتان فورا بفضل جهود محمد بن العربي العلوي، الذي اجتذبت نشاطاته السلفية، أعضاء المجموعتين، وقد عقد أول اجتماع لهذه الجمعية في صيف ١٩٢٦ في مدينة فاس في احدى المدارس القديمة، وكانت الغاية من الاجتماع، الاهتداء الى وسائل يمكن الرد بها على العقائد الهدامة المزعومة، التي كان ينشرها عبد الحي الكتاني، أحد أساتذة القرويين والذي كان يسهم في التشهير بالاسلام عن طريق تأييد الخزانة والتجهيل. فضلا عن أنه كان يساعد الشرطة الفرنسية مساعدة فعلية في متابعة الوطنيين، لذلك أكد علال الفاسي في الاجتماع الاول بقوله :(ولكن قبل أن نصلح الاخرين، يجب علينا ان نصلح أنفسنا، ان ايماننا بالله ليس من القوة كما يجب أن يكون، فاذا طهرنا انفسنا، إذا بشرنا بالاسلام

الصحيح، فأنه بامكاننا أن نقود هذه البلاد الى مستقبل باهر، فنحرر أنفسنا كي نحرر أجسادنا) (٧٧).

وقد إنتهى المجتمعون الى أتخاذ قرار، يقضي بتأسيس حركة سرية .ويرى هاستيلد، أن جمعية فاس، لم يكن لها أسم أو تنظيم لاسباب أمنية من ناحية، وعدم وضوح أغراضها، وطبيعة تنظيمها. ومما يعكس طبيعتها السرية، القسم على القرآن بعدم إفشاء سرها (٧٨).

لقد كانت غاية الجمعية النهوض بالمغرب عن طريق توضيح الاسلام الصحيح الخالي من الشوائب، ومقاومة كل إدعاء على تعاليمه الاصلية، ومقاومة الطرق الصوفية، التي أساءت الى المغرب كثيرا في السنوات الماضية. ومع أن أهداف الجمعية كانت مركزة على هذا الجانب، فانها أخذت على عاتقها نشر الافكار السياسية بين صفوف الشباب. فغالبا ما كانوا يجتمعون في بيوت خاصة، لاسيما بيت ابن العربي العلوي، حيث كان الاعضاء يقرأون بصوت عال، مقاطع من كتب وصحف تصل الى المغرب من الجزائر وتونس ومصر، وبعض المواضيع كانت توزع على الاعضاء لتقديم تقارير بشأنها في الاجتماع التالي، ويتبع ذلك مناقشة، ومن الصعب تقرير أي المواضيع الدينية أم السياسية، هي التي طغت على تلك المناقشات(٧٩).

وبصورة عامة، فان المناقشات، كانت تدور حول القضايا الثقافية، وموقف الطرقيين، كذلك أخبار ثورة الريف التي بدأت تتعرض لهجمات اسبانية وفرنسية عنيفة في مطلع عام ١٩٢٦، فضلا عن تقارير عن نشاطات حزب الحر الدستوري، ونشاطات سعد زغلول، والمظالم التي خلفها النظام الفرنسي في المغرب، والتنظيم الاداري لذلك النظام. وأصبحت مواضيع إنعاش التاريخ والادب العربي من المواضيع المهمة، لاسيما بعد أن حظرت سلطة الحماية تدريس هذه المواد في المدارس الحكومية(٨٠).

وتجدر الاشارة الى أن الجمعية، استنزفت قواها خلال ثلاث سنوات في فاس، نتيجة مغادرة معظم قادتها، ماعدا محمد الديوري الى مدارس فرنسية في باريس، ونفي محمد غازي الى الدار البيضاء سنة ١٩٢٧، ونفي مختار السوسي

الطوعي الى مراكش في الوقت نفسه، وبوشته جماي الى وجدة. إلا أن هذا النفي ساعد على نشر افكار الجمعية خارج فاس، وتأسيس جماعات محلية في مختلف المدن المغربية، تسير على المنوال نفسه. لذلك حينما أعلن الظهير البربري سنة ١٩٣٠، كان صداه واضحا في هذه المدن.

لقد وجد مؤسسوا جمعيتي الرباط وفاس، أن أهدافهما مشتركة ومن أجل عدم تشتيت نشاطهما، اندمجا في نيسان ١٩٢٧ في جمعية واحدة، أطلق عليها اسم (العصبة المغربية) التي كانت الاساس الذي انبثقت منه التنظيمات السياسية بعد عام ١٩٣٠ والتي قادت الحركة الوطنية حتى الاستقلال.

وتجدر الاشارة الى أن الاسلوب الفكري لقادة الجمعيتين، يختلف عن بعضهما البعض، ولكن هذا الاختلاف ساعد على بقاء وتطور الجمعية، فأحمد بلفريج وأصدقائه في جمعية الرباط، نفحا الحركة الوطنية والديمقراطية، بينما يعود الفضل في حفاظ الجمعية على الاسلام الى جماعة فاس، وهكذا فان صفة (الازدواجية) أن صحت التسمية، كانت مصدر قوة للوطنية المغربية، لأن أي حركة سياسية في المغرب، لايمكن لها، أن تلقي قبولا من لدن الشعب المغربي دون سند من نزعة روحية ونزعة تقدمية.

والى جانب العصبة المغربية، فقد أسس عبد السلام بنونه جمعية مماثلة في تطوان، كما أسس عبد الله كنون جمعية في طنجة، وسنتحدث عن هاتين الجمعيتين في بحث مستقل.

إن تأسيس هذه الجمعيات، ساعد على ظهور نزعة تطويرية تدفع الشباب المتعلم نحو أندية الطلبة، والهيئات السياسية والأدبية، والدعوة الى المساهمة في الوظائف، وشعورهم بالظلم والحيف. كما ساعد على دفع الشباب الى تأسيس جمعيات ثقافية أخرى، لعل من أبرزها الجمعية الوداية. أسسها سعيد حجي[٨١] في العشرينات مع مجموعة من أصدقائه في مدينة سلا.

وقد شرح أهداف الجمعية أحد أفرادها[٨٢] بقوله : (عبارة عن جماعة من الشباب المغربي، أخذ على نفسه الاستقامة الدينية والادبية، وتخلق بالدين الاسلامي، وحفظ كيانه الوطني، وعمل لنصرة الحق، ونشر الدين والفضيلة

والعلم، ووقف حياته لخدمة بلاده، أسست هذه الجمعية بالهام من الله وتوفيق، وان شئت فقل بداع وطني وغيره، وهي تجري نحو مقاصدها الصالحة بكل نشاط، وترمي الى اشواط بعيدة ولما تصل اليها، وفي يقيني أنها تصل اليها في قريب، بفضل ثبات اعضائها وتضحيتهم الصادقة).

ويضيف : (أسست هذه الجمعية لتصرف همتها الى خدمة الوطن المغربي ونقده من وهدته، مبتدؤها الوداد بين سائر الطبقات والاجناس والاديان الوداد مبدأنا، الوداد شعارنا، الوداد مقصودنا. نحن لا نحقد على أي فريق، حتى ولاعلى فرنسا، ولايجب أن نحقد، يجب أن نعمل لمصلحة ديننا ووطننا دون أن نعادي أي جنس. نريد أن تكون جمعيتنا أم سياسة المغرب، لها فروع في انحاء المغرب أجمع لها في الدوائر السياسية اكبر نقطة.. يجب أن تعمل الجمعية لمستقبلها جسورا فولاذية تتوصل بها الى غايتها القصوى.. يجب ان تكون لها يد عاملة في ادارة كثير من الطوائف وأصحاب الطرق، فهذا الامر الوحيد الذي لاغنى عنه)[٨٣].

ومارست الجمعية نشاطات، من ضمنها تأسيس مدرسة تمنح الشهادة الابتدائية، ومارست نشاطا ملحوظا في ميدان الصحافة الخطية فأصدرت جريدة (الوداد) في كانون الثاني ١٩٢٧، وهي صحيفة اسبوعية. وقد عالجت مختلف الموضوعات السياسية والثقافية والعلمية، وكان شعارها المكتوب على صفحتها الاولى كلمة لسعد زغلول : (الحق فوق القوة والامة فوق الحكومة). وأشار رئيس تحريرها سعيد حجي في عددها الممتاز رقم ٥٢، الى إن الصحيفة تحارب الاستعمار والاستعباد، ولم تؤسس لشيء، سوى لهذا الأمر العظيم الخطر على المغاربة، فليسمع وليقرأ كل مغربي، وليبك بكاء على حاله هذه، فمصيره الى الخراب الذي لم يقم من ساعته، ويكون شعاره (الموت عند الحاجة وليحيى المغرب).

كذلك أصدرت الجمعية عدة صحف أخرى، كان يشرف عليها جميعها سعيد حجي، وهي (الوداد الشهري) في ٢٤ صفحة وتتناول ابحاثا علمية،

وجريدة (المدرسة) وهي اسبوعية، وصحيفة (الوطن) وتهتم بقضايا الشباب والحركة الفكرية، و(مجموعة من الصور) وتحتوي لجميع الصور المفيدة للشباب.

وكانت هذه الصحف تنشر مطالعات رئيس تحريرها ومراجعاته الاساسية، وتسجيل الاحداث التي كان يرى فائدة في تسجيلها، ومن الابواب الثابتة في هذه الصحف، دراسات تاريخية، التقدم العلمي، ودراسات أدبية، ودراسات صحية، وسائل النهوض، تطور الاحداث العالمية [٨٤].

وهكذا قام الشباب بدور هام في توعية الجماهير، لاسيما ما يخص المظالم الداخلية التي سببتها الحماية الفرنسية، والعودة بهذه الجماهير الى الاسلام الصحيح بعيدا عن متاهات الطرق الصوفية، فضلا عن ذلك فقد قام هؤلاء الشباب بنشاط هام، وذلك بكسب الشخصيات المؤثرة في المجتمع المغربي والتي بقيت على الحياد في الصراع بين هؤلاء الشباب من جهة، وبين الحماية الفرنسية والطرقيين من جهة أخرى.

نتذكر مراسلة رسمية في ٦٣ آب ١٩٢٨، بشأن نشاط جمعية الشباب، انهم يلتزمون الحيطة والحذر، ويشعرون بنشوة ما يحققونه من انتصارات، فينعزلون في هيئاتهم، ويستعملون بعض الشخصيات التي ظلت محايدة في الصراع بين المجددين والمحافظين للوصول الى إقامة تحالف بين جميع المتعلمين على أساس المصلحة العليا للوطن، وهؤلاء المحايدون هم الذين قاموا بدور فعال في تنظيم المسرح العربي، وشجعوا باموالهم ونصائحهم الفنانين الهواة الشباب، وتتبعوا باهتمام التمثيليات المسرحية العربية، لذلك فان التصالح بين المجددين وخصومهم سائر في طريق التحقيق [٨٥].

وكتب الوزير المفوض المعتمد في الاقامة العامة في ١٩٢٩/٢/١ قائلا:(علمت من مصدر موثوق، أن الشباب المغاربة، من قدماء تلاميذ المدرسة الثانوية بالرباط، ومعهد الدروس العليا، سيجتمعون في الساعة السادسة مساء في سرداب مقهى لاكوميدي، وسيحضر الاجتماع التمهيدي، ابناء كبار الاعيان، من بينهم التهامي المقري، ومحمد اليزيدي، والعربي بن الجيلالي، ومحمد الباشا، ومحمد بركاش. ويهدف الاجتماع الى تحقيق اتفاق بين العناصر الشابة من

التقليديين والاصلاحيين، ومن المقربين للفرنسيين، والشباب الكارهين للفرنسيين والداعين للاصلاح. واذا تم الاتفاق سيعقب هذا الاجتماع، اجتماع ثان تناقش فيه المسائل التي تعني تطور الشعب المغربي ومشاركة [الشباب المغاربة] في تسيير إدارة بلادهم، وأكدت الرسالة أن الحرص على عقد الاجتماع في مقهى عمومي، الغرض منه ابعاد الشبهه عنهم)[٨٦].

واكد في رسالة ثانية في ١٩٢٩/٢/٢. أن الاجتماع عقد فعلا وقد حضره عشرة أعضاء، وظهرت ثلاثة اتجاهات في الاجتماع. أكد الاتجاه الأول على ضرورة التعليم الفرنسي باعتباره وسيلة للارتقاء في الحياة العصرية، وأكد أنصار هذا الاتجاه، أنهم ليسوا اعداء للفرنسيين، وجل ما يطالبون به، العناية بهم، كما أكدوا على ضرورة وضع برنامج للاصلاحات يقدم للمقيم العام، لكونه من انصار التعاون مع العنصر المفكر المناصر للتطور. أما الاتجاه الثاني، فقد مثله محمد اليزيدي، أحد مؤسسي جمعية حماة الحقيقة الذي اكد على تطور الشعب المغربي في نطاق الحضارة العربية، مع تدريس العلوم العصرية بالفرنسية، أما الاتجاه الثالث، وهو للاتجاه السلفي، ومثله مكي الناصري، فقد أكد أن الخلاص من أزمة المغرب في الرجوع الى الاسلام الأصيل النابع من القرآن والسنة.

وتم الاتفاق في الاجتماع على تقديم برنامج مطالب الى سلطات الحماية، كما وضعوا جدولا للاعمال، تضمن تشجيع تعليم الاهالي، ومشاركة العناصر المثقفة في المجالس الاستشارية، وتقدموا بمطالب ثقافية محددة، منها معادلة الشهادة النهائية للمدارس الثانوية البكالوريا الفرنسية، وتقوية مناهج التعليم الابتدائي، وتأسيس مدارس للتعليم العالي [٨٧].

وفي مراسلة أخرى من حاكم الرباط الى المقيم العام في ١٩٢٩/٢/١٦ أشار فيها الى أن الشباب المشاركين في الاجتماع، والذين أطلق عليهم (هيئة الشباب المغاربة) بناء على تدخل أبي شعيب الدكالي، إتفقوا على تقديم مطالب باسم الشعب المغربي، تطالب بالمشاركة في الحكم، والتعاون مع قدماء تلاميذ فاس في المجالات الادبية، والمناظرات الادبية. وقد تخوف حاكم الرباط من بروز قضايا سياسية في المستقبل، واحتمال التقارب بين القدماء والمصلحين. واختتم المراسلة

مكتبة قسم اللغة العربية
كلية الآداب

بقوله، إن الشباب الذين كانوا مشبوهين بنزعاتهم وميولهم الموالية للغرب، يتراجعون ليعودوا الى مذهب العروبة، ويعدون في الحقيقة من أشد أنصاره حماسا. فهم يتغنون بحماس ديني للحضارة الاسلامية، والثقافة العربية. وبذلك فانه لايوجد هيجان ديني من غير أن يكون له طابع سياسي(٨٨).

والى جانب نشاط الشباب، كون خريجوا كليات فاس والرباط والدار البيضاء ومراكش، اتحادات للخريجين، لممارسة النشاط الثقافي، وقد تحول هذا النشاط الى نشاط سياسي، ترك أثره في اوساط الشباب ويشير الى ذلك روم لاندو بقوله : (ان أغلبية القادة الوطنيين، وهم من التقدميين المؤمنين بالديمقراطية. كانوا وما يزالون من لون سياسي شبيه بالحزبين البريطانيين الاحرار والعمال)(٨٩).

وهكذا فان الحركة السياسية في المغرب، بدأت عقيدة من أهل الفكر، شأنها في ذلك شأن أغلب الحركات الاصلاحية السياسية والاجتماعية في العالم، أفلحت في استمالة أعضاء أخرين بسرعة، مع العلم أن عضويتها، لم تقتصر على أهل العلم الميسورين، وقد لقيت أول الامر التأييد من المتعلمين، وهم ليسوا بكثير، ومن الطبقة المتوسطة، ولكن التأييد جاءها بعد ذلك من العمال في المدن، والفلاحين. وقد ساد فيها عنصر الشباب بصورة عامة. وقد تبلور هذا بشكل واضح في عام ١٩٣٠ حين صدور الظهير البربري في ١٩٣٠/٥/١٦ الذي يعد البداية الحقيقية لتشكيل المنظمات الوطنية.

الهوامش :

١- للتفاصيل أنظر : روم لاندرو، المغرب في القرن العشرين، ترجمة نيقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢، من ٧٨ وما بعدها.

٢- وقعت فرنسا اتفاقية مع ايطاليا عام ١٩٠١، ومع بريطانيا في عام ١٩٠٤ (الاتفاق الودي) ومع اسبانيا في عام ١٩٠٤، وأخيرا مؤتمر الجزيرة الخضراء في عام ١٩٠٦، وكل هذه الاتفاقيات أعطت لفرنسا بشكل أو بآخر حق النفوذ في المغرب.

٣- محمد خير فارس، المسألة المغربية ١٩٠٠-١٩١٢، بيروت، ط٢، ١٩٨٠، ص٩٧.

٤- روم لاندو، المصدر السابق، ص٣٦.

٥- نقلا عن محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٨٢، ص٢١٥.

٦- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية، تطوان، ١٩٤٨، ص١٠٥، سمير أمين، المغرب العربي الحديث، ترجمة كميل داغر، الحداثة، بيروت، ص١٤٢.

٧- أبو بكر القادري، سعيد حجي، دراسة عن حياته ونشاطه الثقافي والسياسي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ص٤.

٨- محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ص٧.

٩- للتفاصيل أنظر : لقمان القطان، السياسة الفرنسية إتجاه البربر ١٩٣٠-١٩٣٦، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الاداب، غير منشورة. الحاج حسن بوعياد، الحركة الوطنية والظهير البربري، الدار البيضاء طن ط١، ١٩٧٩. كريدية ابراهيم، االسياسة البربرية للحماية الفرنسية في المغرب، الدار البيضاء، ١٩٨٥.

١٠- محمد حسن الوزاني، وطنيات، مؤسسة جواد للطباعة والتصوير، بيروت، ١٩٨٦، ص١٢٨.

١١- المصدر نفسه، ص١٣٠.

١٢- المصدر نفسه، ص١٣٧.

١٣- المصدر نفسه، ص١٤٢.

١٤- الوزاني، حياة وجهاد، ص١٨٧.

١٥- المكتب الثقافي القومي، القيادة القومية لحزب البعث العربي، الصحافة في المغرب العربي، دراسة غير منشورة.

١٦- الوزاني، حياة وجهاد، ص٣٠٤.

١٧- المصدر نفسه، ص٣٠٩.

١٨- المصدر نفسه، ص٣٠٦.

١٩- الوزاني، حياة وجهاد، ص٣١٠.

٢٠- المصدر نفسه، ص٣٠٨.

Halstead, P., Rebirth of Motion : The Origins and Raso of Marocan Nationalism 1912-1944, Cambidge, 1767.

٢١- نقلا عن الوزاني، حياة وجهاد ص٢١١.

٢٢- المصدر نفسه، ص٣١٠.

٢٣- صحيفة العلم، عدد خاص، ٢٢ يوليو ١٩٧٧، ص٧.

٢٤- روم لاندر، المصدر السابق، ص١٥٠.

٢٥- ولد في ضواحي مراكش التي تلقى فيها تعليمه، ثم انتقل الى مليلة، ومنها الى مصر حيث تتلمذ على يد عدد من العلماء من أبرزهم محمد عبده، الذي ترك أثرا واضحا في تفكيره. عاد الى المغرب عام ١٩٠٤، وشارك في حلقات دراسية في القرويين، وكان يصطدم بين حين وآخر مع العلماء التقليديين حتى أتهم بالزندقة، ومع ذلك برز كمصلح ومجدد، وجمع حوله مجموعة من الانصار المتحمسين للفكر السلفي، الذين قادهم وأصبحوا فيما بعد قادة الحركة الوطنية.

٢٦- أحد قادة الفكر السلفي في المغرب، درس في الازهر وبعد عودته في عهد السلطان الحسن المتوفي ١٨٩٤، بدأ ينشر مباديء الدعوة الجديدة التي نشرها رجال الاصلاح في المشرق، وهبّ ينعى عن المغاربة خضوعهم لمشايخ الطرق، وتعلقهم بالاموات، ويهيب بهم للرجوع للحالة التي كان عليها السلف الصالح. ولاقت دعوته تجاوبا من لدن الحسن الاول وبعض العلماء.

٢٧- التفاصيل عن العربي أنظر : علال الفاسي، الحركات الاستقلالية ؛ خيرية عبد الصاحب تطور الفكر القومي ؛ الوزاني، حياة وجهاد.

٢٨- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص٨٩.

٢٩- روم لاندو، المصدر السابق، ص١٤١.

٣٠- المصدر نفسه، ص١٤٢.

٣١- المصدر نفسه.

٣٢- ولد عام ١٩١٠ في فاس، درس في القرويين وتخرج منها عام ١٩٣٠، ثم قام بتدريس التاريخ الاسلامي في الجامع نفسه، وكانت محاضراته مجمع النخبة المغربية من الطلبة وفئات الشعب المختلفة، بعد منع دروسه سافر الى شمال المغرب ومنها الى فرنسا وهناك أتصل بالاوساط الفكرية، وسافر الى جنيف واتصل بشكيب أرسلان، أسس أول تنظيم سياسي في المغرب، وهو كتلة العمل الوطني عام ١٩٣٤، وبعد حذفها أسس الحزب الوطني سنة ١٩٣٧، ثم نفي الى الغابون في العام نفسه ومنها نقل الى الكونغو، وكانت له اتصالات مع قادة فرنسا الحرة، بعد تأسيس حزب الاستقلال سنة ١٩٤٤. في اثناء نفيه أختير زعيما للحزب. عاد الى المغرب عام ١٩٤٦، أستأنف نشاطه السياسي. برز في نشاطه الخارجي، لاسيما في القاهرة من خلال مكتب المغرب العربي. قام بجولات في الاقطار العربية والاسيوية والامريكتين للدعاية لقضية المغرب. واستمر في نشاطه السياسي بعد الاستقلال توفي عام ١٩٧٤ في بوخارست اثناء زيارته لها، أصدر العديد من الكتب التي تعبر عن آرائه.

٣٣- عبد الحميد المرينسي، الحركة الوطنية المغربية من خلال الاستاذ علال الفاسي الى أيام الاستقلال، الرباط ١٩٧٨.

٣٤- الوزاني، حياة وجهاد، ص٣٧٣ وما بعدها ،

Halsteod, Op. Cit. P. 0.
35- Ibid.

٣٦- للتفاصيل عن هذه المدارس، أنظر : الوزاني، حياة وجهاد، ص٣٧٣ وما بعدها، ص٢٧٥، ٣٧٥

Halsteod, Op. Cit.P. 162-163.
37- Ibid.

٣٨- الوزاني، حياة وجهاد، ص١٩٢.

٣٩- المصدر نفسه، ص٣٧٤-٣٧٥.

Halsteod , Op. Cit. PP. 161-162.

٤٠- المصدر نفسه، ص٣٧٨.

- Ibid.

٤١- المصدر نفسه.

- Ibid.

٤٢- المصدر نفسه، ص٣٧٧.

٤٣- المصدر نفسه.

44- Edmund Bucke, " Pan - Islam and Marcan Resistance to French Elonial Penetnation 1900-1912", The Jaurael of African History, No. 1, Jan. 1972. PP. 103-104.

جمال هاشم ذويب، التطورات السياسية الداخلية في المغرب الاقصى ١٨٩٤-١٩١٢، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة بغداد، ص١٠٢.

٤٥- الوزاني، حياة وجهاد، ص٣١٨ ؛ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص١٣٩.

Halsteod, Op. Cit. P. 132.

٤٦- المصدر نفسه.

٤٧- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص١٢٧-١٢٨.

٤٨- الوزاني، حياة وجهاد، ص٣١٥.

٤٩- المصدر نفسه، ص٣٣٨.

٥٠- محمد الفاسي، أول جمعية وطنية بالمغرب قبل الحماية في اوائل القرن العشرين، مجلة دعوة الحق محمد خاص بعيد الشباب، ١٩٨١.

٥١- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص١٢٧-١٢٨.

٥٢- المصدر نفسه، ١٢٨.

٥٣- الوزاني، حياة وجهاد، ص٣٣٦.

٥٣آ- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص١٣١، الوزاني، حياة وجهاد، ص١٩٥.

٥٤- المصدر نفسه، ص١٤٠، المصدر نفسه، ص٣٤٩، ص٣٩٥.

٥٥- المصدر نفسه، ص٣٤٩.

٥٦- المصدر نفسه.

٥٧- المصدر نفسه، ص٣٥٣.

Halstead, Op. Cit.P. 169t - 177.

٥٨- المصدر نفسه.

- Ibid.

٥٩- المصدر نفسه.

- Ibid.

60- Ibid / 165.

٦١- الوزاني، حياة وجهاد، ص٢٤٩.

٦٢- المصدر نفسه، ص٢٥٢.

٦٣- نقلا عن الوزاني، المصدر نفسه، ص٣٦٤.

٦٤- الوزاني، حياة وجهاد، ص٣٦٠ ؛ أشفورد، التطورات السياسية في المملكة المغربية، ترجمة عائدة سليمان، أحمد مصطفى كامل ابو حاكمه، دار الثقافة بيروت، ص٤٠.

Halstead, Op. Cit. P. 166.

٦٥- تعلم في مدرسة قرآنية، لكن مواهبه العقلية آهلته للدخول في مدرسة غررو الثانوية بالرباط. ونال اعلى درجات الشرف، ثم انتقل الى جامعة (فؤاد) بالقاهرة، وتتلمذ على يد طه حسين ومصطفى عبد الرزاق، وفي باريس درس في كلية الاداب والحقوق، السوربون ونال دبلوم الدراسات العليا.

٦٦- الوزاني، حياة وجهاد، ص٣٦١.

٦٧- روم لاندرو، المصد السابق، ص١٨٦.

٦٨- Halsteod, Op. Cit, P. 167.

٦٩- الوزاني، المصدر السابق، ص٣٦٢.

٧٠- روم لاندرو، المصدر السابق، ص١٨٥.

٧١- الوزاني، المصدر السابق، ص٣٦٢.

72- Halstead, Op. Cit. P 188.

73- Ibid.

٧٥- روم لاندرو، المصدر السابق، ص١٨٦-١٨٧.

- Ibid, P. 165.

76-Ibid.

٧٧- روم لاندرو، المصدر السابق، ص١٨٧.

78- Halstead, Op. Cit. P. 170.

79- Ibid.

80- Ibid.

٨١- ولد سعيد حجي في عام ١٩١٢ بمدينة سلا، دخل المدارس القرآنية، ثم ادخل المدارس الرسمية الى جانب التعليم القرآني الخصوصي، اعتمد على نفسه بتكوين ثقافته لعدم رغبته في المدرسة التي يراها متخلفة، سافر الى بريطانيا سنة ١٩٢٩ وبقى فيها عاما لتعليم اللغة الانكليزية، وبعد عودته، ذهب الى سوريا ومصر سنة ١٩٣٠ ومكث في المشرق أربع سنوات. ثم عاد الى المغرب، أسهم في جميع النشاطات السياسية، لاسيما مع كتلة العمل الخطي، وأصدر عدة صحف لاسيما الخطية منها، توفي عام ١٩٤٢.

٨٢- كان كل فرد ينظم لهذه الجمعية، يرمز اليه برقم.

٨٣- ابو بكر القادري، المصدر السابق، ص١٢.

٨٤- المصدر نفسه، ص١٤-١٥.

٨٥- نقلا عن الوزاني، حياة وجهاد، ص٣٦٥.

٨٦- المصدر نفسه، ٣٦٦.

٨٧- المصدر نفسه.